موازين

الجرح والتعديل

تأليف

فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله لهُ ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، والصلاة والسلام على من أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد،

فهذه مقدمة علمية لكتاب "موازين الجرح والتعديل"، الذي يتناول أحد أهم وأدق العلوم الشرعية، بل هو حجر الزاوية في حفظ الدين ونقلة، وعلم الجرح والتعديل.

أهمية الموضوع وأصل التسمية:

لقد أناط الله تعالى مسؤولية نقل هذا الدين بأمته، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، ومن مقتضيات هذه الخيرية :العدالة والضبط .ومن هنا نشأ هذا العلم الجليل، علم" الجرح والتعديل"، الذي هو الميزان الذهبي، والضابط الأصيل لرواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- الجرح :هو نقد الراوي بما يقدح في عدالته أو ضبطه، مما يترتب عليه رد روايته.
- التعديل :هو نقد الراوي بما يثبت عدالته وضبطه، مما يترتب عليه قبول روايته.

فالجرح والتعديل كفتي ميزان، لا تستقيم إحداهما بدون الأخرى. والعدل أن تكون كفة التعديل هي الأصل، حتى يثبت ما يقلبها، فالحكم على الناس بالعدالة هو الأصل، حتى يتبين خلافه.

الأسس والمقاصد:

لم يكن هذا العلم فوضى أو اتهاماً عشوائياً، بل هو علم قائم على أصول مضبوطة، وشروط محكمة، ومقاصد سامية، منها:

١. حفظ الشريعة :فهو حصن منيع يحمي نصوص الوحي من دخول ما ليس منها، أو تحريف ما هو فيها.

٢. العدالة والإنصاف :فالنقد ليس غاية في ذاته، بل وسيلة للوصول إلى الحق، والإنصاف للمقبول والمرذول.

٣. التثبت والتحري :فالناقد العالم لا يتسرع في الحكم، بل يتثبت ويدقق، عملاً بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}.

٤. الورع والتقوى :فالناقد يحمل أمانة عظيمة، فهو يحكم على أقوال وأفعال رواة قد يكونون من الصالحين، مما يتطلب ورعاً شديداً وخشية من الله.

إشكالية البحث وأهميته المعاصرة:

يواجه دارس هذا العلم اليوم جملة من التحديات والإشكاليات، منها:

- الفهم المغلوط للجرح والتعديل، حيث يظن البعض أنه مجرد "تنقيص للآخرين" أو "تسفيه للأقوال"، دون فهم ضوابطه وأخلاقياته.
- الخلط بين الأخطاء التي تُهدر بها العدالة، والأخطاء التي تُغتفر مع ثبوت الأصل.

- الاستخدام غير المنضبط لمصطلحات هذا العلم في ميادين الخلاف المعاصرة، مما أفقدها قيمتها العلمية، وحوّلها إلى أسلحة للمواجهة بدلاً من أن تكون أدوات للتحقيق.

- الحاجة الملحة إلى إعادة صياغة "موازين" هذا العلم بعقلية العصر، مع الحفاظ على أصالته، لتكون نبراساً للتعامل مع الروايات والآراء في واقعنا المعقد.

منهج الكتاب وأهدافه:

يسعى هذا الكتاب "موازين الجرح والتعديل" إلى:

١. تأصيل العلم :بعرض قواعده الأساسية ومصطلحاته المشهورة عند أئمة هذا الشأن.

٢. تحليل المنهج :ببيان كيفية موازنة النقاد بين كفتي الجرح والتعديل، وكيفية الترجيح عند التعارض.

٣. عرض النماذج التطبيقية :من خلال استقراء أحكام الأئمة على الرواة، وتحليل أسبابها ومراتبها.

٤. ربط العلم بالواقع :بمحاولة استنباط معايير وأخلاقيات من هذا العلم يمكن تطبيقها في النقد العلمي المعاصر بصفة عامة.

فهذا الكتاب محاولة لفهم ذلك الصرح الشامخ، واستكناه أسرار ذلك المنهج الدقيق، الذي به قام صرح السنة النبوية، وحُفظت نقاءً وطهارة. نسأل الله أن يوفقنا فيه للصواب، وأن يجعل عملاً خالصاً لوجهه، ونافعاً لعباده.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

أهمية علم الجرح والتعديل في حفظ السنة النبوية الشريفة.

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، والصلاة والسلام على من أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد،

فإن أهمية علم الجرح والتعديل في حفظ السنة النبوية الشريفة تتجلى في عدة وجوه عظيمة، تجعله من أعظم العلوم الإسلامية خطراً، وأجلها أثراً:

الدرع الواقي للشريعة

يمثل علم الجرح والتعديل الخط الدفاعي الأول لحماية السنة النبوية من الكذب والتحريف والوضع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (متفق عليه). فكان هذا العلم هو الوسيلة العملية لتحقيق هذا الردع، كشف الكذابين والوضاعين.

ميزان التمييز بين الصحيح والسقيم

لولا هذا العلم لاضطربت الأحاديث، ولما استطاع المسلمون التمييز بين:

- الحديث الصحيح المقبول
- الحديث الضعيف المردود
- الحديث الموضوع المكذوب

فكان هذا العلم المعيار الدقيق الذي به تُعرف درجة كل حديث حسب درجة راويه.

ضبط سلسلة النقل

تميزت الأمة الإسلامية بـ إسناد الأحاديث، وهذا العلم هو الذي حفظ قيمة هذا الإسناد، بفحص كل حلقة في سلسلة الرواية، من حيث:

- العدالة في الدين والخلق
- الضبط في الحفظ والأداء

تحقيق المنهج النقدي الفريد

أنشأ هذا العلم منهجاً نقدياً متكاملاً لا نظير له في تراث الأمم، يقوم على:

- الإنصاف بالجرح والتعديل
- التدرج في مراتب القبول والرد
- التثبت والتحري في النقل

حماية التراث الحديثي

لولا هذا العلم لاندثرت السنة الصحيحة بين ركام الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وقد حفظ الله تعالى دينه بهذا العلم، فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: ٩).

إبراز مكانة الأمة الشاهدة

بهذا العلم تحققت في الأمة صفة الشهادة على الناس، كما قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} (البقرة: ١٤٣). فشهادتهم على الرواة حفظاً وعدالةً من أعظم أنواع الشهادة.

فعلم الجرح والتعديل ليس مجرد علم تاريخي، بل هو حيّ نابض يحفظ هوية الأمة الدينية، ويظل درعاً واقياً لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة.

وهو يذكرنا بالأمانة العلمية التي حملتها هذه الأمة، وتلك الورعة الخلقية التي تحلت بها في نقده، فجمعت بين الدقة العلمية والخلق الإسلامي.

التعريفات الأساسية :الحديث الصحيح والحسن والضعيف: تعريف مختصر.

أولاً: الحديث الصحيح

التعريف :هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل ضابط عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة قادحة.

الشرح الميسر:

- اتصال السند :أن يكون كل راوٍ سمع ممن فوقه.
- العدالة :في الراوي (مسلم، بالغ، عاقل، غير فاسق).
- الضبط :أن يكون الراوي متقناً لحفظه أو لكتابته.
- عدم الشذوذ :ألا يخالف الراوي من هو أوثق منه.
- عدم العلة :ألا يكون فيه علة خفية تقدح في صحة الحديث.

مثال :معظم أحاديث صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ثانياً: الحديث الحسن

التعريف :هو ما اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه، من غير شذوذ ولا علة.

الشرح الميسر:

- يشترك مع الصحيح في جميع الشروط إلا شرط الضبط.
- ضبط الراوي فيه أقل من ضبط راوي الصحيح، لكنه لا يصل إلى حدّ الإهمال.
- حكمه :يُحْتَجّ به، ويعمل به العلماء، وهو في المرتبة بين الصحيح والضعيف.

مثال :كثير من أحاديث *سنن الترمذي وسنن أبي داود*.

ثالثاً: الحديث الضعيف

التعريف :هو الحديث الذي لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا الحسن.

الشرح الميسر:

- أي أن شرطاً واحداً على الأقل من شروط القبول مفقود.
- أسباب الضعف :قد تكون انقطاع في السند، أو راوٍ متهم بالكذب، أو راوٍ سيء الحفظ، أو وجود علة قادحة، إلخ.
- درجاته :الضعيف درجات، منها الضعيف الذي يُتَابَع فيصبح حسناً، ومنه الضعيف شديد الضعف (الواهي) أو الموضوع (المكذوب).
- حكمه :لا يُحْتَجّ به، ولا يُعْمَل به في الأحكام والعقائد، لكن قد يُعمل به في فضائل الأعمال بشروط.

مثال :الحديث الذي في سنده راوٍ مجهول، أو حديث منقطع السند.

ملخص مرئي:

المثال	حكم العمل به	شروط القبول	النوع
الصحيحين	يجب قبوله والعمل به	جميع الشروط متوفرة	الصحيح
السنن	يُحْتَجّ به ويعمل به	الضبط خفيف	الحسن
الحديث المنقطع	لا يُحْتَجّ به في الأحكام	اختلال شرط أو أكثر	الضعيف

هذه هي الأقسام الرئيسية التي عليها مدار علم الحديث، وبمعرفتها يتمكن طالب العلم من فهم أساس التقسيم الحديثي، والله الموفق.

الجرح والتعديل: تعريف لغوي واصطلاحي

أولاً: التعريف اللغوي

- الجرح :في اللغة مصدر "جَرَحَ"، وأصله القطع والإصابة في الجسد بما يسبب تدفق الدم، ثم استُعير لكل ما يُعيب ويقدح في الشيء. يقال: "جَرَح الشاهد" أي عابه ونَقَصَ من قيمته.

- التعديل :في اللغة مصدر "عَدَّلَ"، من العِدْل (بكسر العين) الذي هو الاستقامة والمساواة والإنصاف .يقال: "عَدَّل الشاهد" أي نصَّه وأثبت عدالته وأقامه مقام المستقيم.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

- الجرح (اصطلاحاً): هو وصف الراوي بما يقدح في دينه أو ضبطه، مما يترتب عليه رد روايته أو تضعيفها.

- التعديل (اصطلاحاً): هو وصف الراوي بما يثبت عدالته وضبطه، مما يترتب عليه قبول روايته والاحتجاج به.

شرح التعريفين الاصطلاحيين

الجرح (النقد السلبي):

- الهدف :حماية السنة من أن يدخل فيها ما ليس منها.
- المقصود بالراوي :من يروي الحديث النبوي.
- أسباب الجرح :تختلف في قوتها، ومنها:

- ما يتعلق بالدين والعدالة :كالكذب، الفسق، البدعة.
- ما يتعلق بالضبط والحفظ :كسوء الحفظ، الغفلة، الكثرة في الخطأ.

التعديل (النقد الإيجابي):

- الهدف :إثبات صحة السنة وإظهار من تقبل روايته.
- المقصود بالراوي :من يروي الحديث النبوي.
- أسباب التعديل: تثبت العدالة (الاستقامة في الدين) و الضبط (الدقة في الحفظ والأداء).

العلاقة بينهما وأهميتها

الجرح والتعديل كفتي ميزان يجب أن تتوازنا:

١. الأصل في المسلم العدالة :فكفة التعديل هي الأصل حتى يثبت ما يقلبها.
٢. الجرح جائز بل واجب للضرورة الشرعية (حماية الدين).
٣. لا يصح الجرح إلا بذكر السبب المُبَيَّن، بخلاف التعديل.
٤. الجرح مقدم على التعديل إذا تحققت شروطه، لأن المعدِّل يخبر عن الظاهر، والجارح يخبر عن الباطن الذي خفي على المعدِّل.

فهذان المصطلحان هما عماد علم "رقابة النقل "في الإسلام، الذي حفظ الله به سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من التحريف والوضع، وصانهما من دخول ما ليس منها.

أركـــــــان حكـــــــم الناقـــــــد (الجـــــــرح والتعـــــــديل)

العدالة: مفهومها وأهميتها

أولاً: مفهوم العدالة

التعريـــف الاصـــطلاحي :هـــي اســـتقامة الـــدين والمـــروءة في الـــراوي والناقـــد، بـــأن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

شرح التعريف:

- استقامة الدين:
  - أداء الفرائض.
  - اجتناب الكبائر.
  - عدم الإصرار على الصغائر.
  - البعد عن البدع المكفرة.
- استقامة المروءة:
  - أن يتصرف بما يليق بأمثاله من العقلاء.
  - لا يفعل ما يُزرِي به بين الناس.
  - يحافظ على الآداب العامة.

ثانياً: أهمية العدالة في الناقد

١. ضمان مصداقية الحكم:

- الناقد شاهد على الرواة، ولا تُقبل شهادة غير العادل.
- قوله صلى الله عليه وسلم: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ" (متفق عليه). فالشاهد يجب أن يكون عدلاً.

٢. تحقيق الإنصاف:

- العدل يمنع الناقد من التساهل بلا ضابط أو التشدد بلا دليل.
- قال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} [الأنعام: ١٥٢].

٣. حماية السنة من الأهواء:

- يمنع العدل الناقد من تحريف الأحكام بدافع الهوى أو العصبية.
- يحول دون تسرب الأغراض الشخصية إلى علم الجرح والتعديل.

٤. تقديم النموذج الأخلاقي:

- الناقد العادل يجمع بين الدقة العلمية والخلق الإسلامي.
- يكون قدوة في الموضوعية والورع في الحكم على الآخرين.

٥. قبول الأمة للجرح والتعديل:

- ثقة الأمة بأقوال النقاد كانت لعدالتهم المشهودة.
- لو كان النقاد غير عدول لرفضت الأمة أقوالهم وضاع العلم.

العدالة في الناقد ليست مجرد شرط تقني، بل هي الروح الأخلاقية التي تحكم آلية النقد، وتحولها من مجرد نقل أقوال إلى منهج شرعي إلهي لحماية الدين.

وبهذا تحقق علم الجرح والتعديل المعادلة الصعبة :الجرأة في بيان الحق مع الزهد في أعراض الناس، والشدّة في الدين مع الرحمة بالخلق.

موانع العدالة (أسباب الجرح): الكذب، تهمة الكذب، الفسق (مثال: التعصب المذهبي المؤثر على الرواية).

العدالة هي العمود الفقري لقبول رواية الراوي أو حكم الناقد، فإذا اختلت سقطت الثقة بما ينقله أو يحكم به. ومن أهم موانع العدالة:

أولاً: الكذب

- التعريف :هو تعمّد الإخبار بخلاف الواقع.
- أثره :أشد الجرح مطلقاً، لأنه يهدم أصل الثقة في الراوي.
- النتيجة :يطلق على من ثبت عليه الكذب في الحديث النبوي" وضاع"، وترد جميع رواياته.
- الدرجة :يقع في المرتبة الأولى من مراتب الجرح.

ثانياً: تهمة الكذب

- التعريف :هو أن يقع الراوي في حديثه بما يوهم كذبه، دون أن يثبت عليه الكذب يقيناً.

- الأمثلة:
  - أن يروي عن ثقة ما لم يسمعه منه (تدليس الإسناد).
  - أن يروي الأحاديث الغرائب والمناكير التي تخالف ما عند الثقات.
- النتيجة :تسقط عدالته ولا تقبل روايته إلا بما يوافق الثقات.
- الدرجة :يقع في المرتبة الثانية بعد الكذب.

ثالثاً: الفسق

- التعريف :هو مخالفة أوامر الدين بارتكاب الكبائر أو الإصرار على الصغائر، مما يزيل الهيبة والورع.
- أنواعه المؤثرة على الرواية:

١. الفسق العملي :كشرب الخمر، السرقة.

٢. الفسق الاعتقادي :كالبدعة المؤثرة على الرواية.

التعصب المذهبي المؤثر على الرواية (أهم الأمثلة)

- التعريف :هو تحامل الراوي على مخالفيه في المذهب بحيث يدفعه ذلك إلى:
  - كتمان الأحاديث التي تخالف مذهبه.
  - رواية الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي تؤيد مذهبه.
  - تحريف الألفاظ في الحديث لتتوافق مع معتقده.
- النتيجة :سقوط عدالته لأن التعصب أفقده شرط الإنصاف والأمانة.

- كيفية الحكم به:

  - أن يصرح هو بذلك.

  - أو توجد قرائن قوية مثل: أنه لا يروي إلا ما يوافق مذهبه مع توفر دواعي الرواية عن الآخرين.

الخلاصة في مراتب الجرح (من حيث السبب)

الأثر	الدرجة	المانع
الرد مطلقاً والتشديد في التحذير منه	الأولى	الكذب
الرد إلا في المتابعات والشواهد	الثانية	تهمة الكذب
الرد إلا أن يكون متابعاً أو معروفاً بالصدق في غير موضع التعصب	الثالثة	الفسق (بما فيه التعصب المؤثر)

فهذه الموانع هي معايير دقيقة وضعها أئمة الجرح والتعديل ليكون النقد علماً لا رأياً، وإنصافاً لا انتقاماً، والله أعلم.

ضوابط إثبات العدالة (الشهرة، توثيق النقاد، عدم وجود القوادح).

إثبات العدالة للراوي أو الناقد هو الأصل الذي تنبني عليه قبول روايته أو حكمه، وقد حدد العلماء طرقاً مضبوطة لإثباتها، أهمها:

أولاً: الشهرة بالعدالة

- المقصود :أن يكون الراوي مشهوراً بين العلماء والثقات بالاستقامة والصدق، دون أن يحتاج إلى أن يصرح أحد بتعديله.

- الأمثلة:

- الأئمة المشهورون (كالأئمة الأربعة، والزهري، والبخاري، ومسلم).

- الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فقد ثبتت عدالتهم بقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣].

- الضابط :أن تكون الشهرة في زمنه وبين أقرانه من أهل العلم والعدول.

ثانياً: توثيق النقاد (التعديل المباشر)

- المقصود :أن يصرح عالم ضابط بتعديل الراوي بعبارات معروفة في هذا العلم.

- مراتب التوثيق :تختلف قوة التوثيق بحسب:

  - عبارة المعدِّل: (ثقة، حجة، إمام) أقوى من (لا بأس به، صالح الحديث).

  - مكانة المعدِّل :فتوثيق إمام متشدد كيحيى بن معين أقوى من غيره.

  - كثرة المعدِّلين :فكلما كثر المعدِّلون قوي التوثيق.

- الضابط :أن يكون الناقد معروفاً بالعدالة والضبط نفسه.

ثالثاً: عدم وجود القوادح (السبر)

- المقصود :هو أسلوب استقرائي، بأن يطلع العلماء على روايات الراوي فيجدوها مطابقة لروايات الثقات، مع عدم وجود ما يقدح في دينه أو ضبطه.

- الأصل فيه :قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦]. فعدم التبين من فسقه يدل على استقامته.

- الضابط :أن يكون هذا الحكم بعد تتبع رواياته والتحقق من سيرته، لا مجرد التخمين.

الخلاصة في مراتب إثبات العدالة

أمثلة عليها	قوتها	الطريقة
الأئمة الكبار، الصحابة	أعلى المراتب	الشهرة
توثيق البخاري لشيوخه	الطريقة الأساسية	توثيق النقاد
راوٍ مجهول الحال تلتقي رواياته مع الثقات	دليل تكميلي	عدم القوادح

فهذه الضوابط تجعل إثبات العدالة علماً قائماً على الأدلة، لا على المجازفة أو الافتراض، مما يحقق المنهجية العلمية في قبول الرواة والنقاد.

ميزان الضبط :تعريف الضبط وأنواعه (ضبط الصدر وضبط الكتاب).

الضبط هو المعيار الثاني لقبول رواية الراوي بعد العدالة، فبينما تبحث العدالة في قبول الشخص، يبحث الضبط في قبول روايته .وقد قال الإمام ابن حبان: "لا يُحتج بمن كان غَلِطُه أكثر من صوابه."

أولاً: تعريف الضبط

الضبط لغة :الإحكام والإتقان.

الضبط اصطلاحاً :هو دقة الحفظ والأداء لما يرويه الراوي، بحيث يتمكن من استحضاره وإتقان نقله.

ثانياً: أنواع الضبط

ينقسم الضبط إلى نوعين رئيسيين:

. ضبط الصدر (ضبط الحفظ)التعريف :هو ضبط الراوي لما في صدره من العلم عن طريق قوة حفظه وذاكرته.

- خصائصه:
  - يعتمد على قوة الذاكرة وسرعة الاستحضار.
  - يتأثر بعوامل كثرة المذاكرة وبعد العهد بالسماع.
- وسائل التحقق منه:
  - مقارنة رواياته بروايات الثقات.
  - اختباره من قبل الشيوخ أو الأقران.
- نماذج منه:
  - الإمام البخاري الذي كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح.
  - الإمام شعبة بن الحجاج سيد المحددين.

- ضبط الكتاب (ضبط التدوين)
- التعريف :هو ضبط الراوي لما دونه في كتبه من العلم عن طريق العناية بصحيفته.
- خصائصه:
  - يعتمد على دقة الكتابة وحفظ الأصول وصيانتها من العبث.
  - لا يتأثر بكبر السن أو النسيان غالباً.
- وسائل التحقق منه:
  - مطابقة أصوله لمن روى عنهم.
  - سلامة نسخه من السقط والتحريف.
- نماذج منه:
  - الإمام مالك بن أنس الذي كان يعتمد على كتبه المدونة.
  - الإمام الليث بن سعد الذي كان يروي من صحفه.

الفرق بين النوعين في التطبيق

ضبط الكتاب	ضبط الصدر	الوجه
دقة التدوين	قوة الذاكرة	الأساس
أقل تأثراً	يتأثر بكبر السن	التأثر بالزمن
من الكتاب	من الذاكرة	طريقة الأداء
مقبول مع الشرط	أعلى مرتبة عند المتقدمين	الأفضلية

الضبط بِنَوَعَيْهِ هو ميزان دقيق لقياس دقة الرواية، وقد جمع العلماء بين الاعتماد على ضبط الصدر وضبط الكتاب، فمن جمع بينهما كان أوثق الناس في روايته، ومن اقتصر على أحدهما مع توفر شروطه قبلت روايته بحسب حاله.

الفرق بين الضبط التام والضبط الناقص وتأثيره في الحكم

الضبط هو الميزان الذي توزن به دقة الرواية، وهو على درجتين رئيسيتين :تام وناقص، وعلى هذه الدرجة يتوقف الحكم على الحديث من حيث القبول والرد.

أولاً: الضبط التام

- التعريف :هو أن يكون الراوي دقيق الحفظ، قليل الغلط، شديد الملاحظة للألفاظ والمعاني.
- الخصائص:
  - قوة حفظه وسرعة استحضاره.
  - مطابقة رواياته لروايات الثقات في الأغلب.
  - ندرة وقوع الخطأ أو الوهم في روايته.
- الحكم على روايته:
  - إذا اجتمعت مع العدالة كان حديثه صحيحاً لذاته.
  - يُحتج به في إثبات الأحكام الشرعية.

ثانياً: الضبط الناقص

- التعريف :هو أن يكون الراوي مقبول الضبط، لكنه ليس في درجة أولي الضبط التام، فيقع في روايته شيء من السهو أو الغلط.
- الخصائص:
  - حفظه وسط، ليس بذلك القوي ولا الضعيف.
  - قد يخطئ أحياناً، لكن لا يكثر منه الغلط.
  - قد يخالف الثقات أحياناً، ولكن في غير سياق الدوام.
- الحكم على روايته:
  - إذا اجتمعت مع العدالة كان حديثه حسناً لذاته.
  - يُحتج به، لكن درجته دون الصحيح.

مقارنة توضيحية

الضبط الناقص	الضبط التام	الوصف
متوسط مقبول	عالي جداً	مستوى الدقة
قليل غير مكرر	نادر جداً	معدل الغلط
نادرة محدودة	شبه منعدمة	مخالفة الثقات
حسن	صحيح	المرتبة الحديثية
مقبول	كامل	قوة الاحتجاج

ثالثاً: التأثير على الحكم

١. من حيث نوع الحديث:

- الضبط التام + العدالة = الحديث الصحيح
- الضبط الناقص + العدالة = الحديث الحسن

٢. من حيث قوة الاستدلال:

- الحديث الصحيح يُحتج به في جميع الأحكام من عقائد وعبادات.
- الحديث الحسن يُحتج به في الأحكام، لكن مع مراعاة قرائن أخرى عند بعض العلماء.

٣. من حيث الترجيح:

- عند تعارض الحديث الصحيح مع الحسن يُقدّم الصحيح.
- الحديث الصحيح يُقبل بشكل مطلق، بينما قد يُنظر في الحديث الحسن إذا عارضه ما هو أقوى.

فالضبط التام والضبط الناقص هما معياران دقيقان لتصنيف الرواة ورواياتهم، مما يظهر دقة المنهج الحديثي في تقييم الأخبار وقبولها، والله الموفق.

مراتب ألفاظ الجرح والتعديل وموازينها

(وهو صلب الكتاب وجوهره)

. موازين التعديل (ألفاظ القبول)

المرتبة الأولى: التوثيق المطلق

أمثلة الألفاظ:

- "أعدل الناس"
- "إليه المنتهى في التثبت"
- " ثقة ثقة" (تكرير لفظ الثقة للدلالة على أعلى الدرجات)
- "أوثق الناس"
- "ثبت حجة"

شرح المرتبة:

- الدلالة :تدل هذه الألفاظ على أن الراوي قد بلغ غاية الكمال في صفتي العدالة والضبط.
- المواصفات:
  - لا يُعرف له خطأ في الرواية.
  - شديد الملاحظة لدقائق الألفاظ.

- لا يغلب على ظن العلماء وقوع الغلط في روايته.

- الحكم على روايته:

- تُقبل روايته مطلقاً بدون تردد.

- يُحتج به في إثبات الأحكام الشرعية بشكل قاطع.

- إذا تعارض مع غيره من الرواة قُدِّم عليهم.

- نماذج من أئمة هذه المرتبة:

- الإمام مالك بن أنس

- الإمام الشافعي

- سفيان الثوري

- يحيى بن سعيد القطان

ضوابط هذه المرتبة

١. الندرة :قلة الرواة الذين ينالون هذه المرتبة.

٢. الإجماع :غالباً ما يكون هؤلاء الرواة مجمعاً على توثيقهم.

٣. التنصيص :يحتاج الوصول لهذه المرتبة إلى نص صريح من أئمة النقد.

أهمية هذه المرتبة

تمثل هذه المرتبة الدرجة العليا في ميزان القبول، وهي المعيار الذهبي الذي تُقاس به باقي المراتب، وبها تقوم الأساسات المتينة في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الكتب المعتمدة.

فهي تضمن أعلى درجات الطمأنينة بقبول الحديث والعمل به، والله الموفق.

المرتبة الثانية من مراتب التعديل

ألفاظ هذه المرتبة:

- "ثقة ثبت"
- "متقن"
- "حجة"
- "ثقة حافظ"
- "ثقة ثبت"

شرح المرتبة:

- الدلالة :تدل هذه الألفاظ على أن الراوي كامل العدالة والضبط، لكن دون بلوغه مرتبة الدرجة الأولى من حيث الغاية القصوى في التثبت.
- المواصفات:
  - عدل تام في دينه وأخلاقه.
  - ضابط ضبطاً تاماً لما يرويه.

- قد يقع له شيء من الأوهام أو المخالفات النادرة جداً التي لا تؤثر على أصل احتجاج العلماء به.

- الحكم على روايته:
  - تُقبل روايته قبولاً مطلقاً.
  - يُحتج به في إثبات الأحكام الشرعية.
  - هو عماد السنة وأساس كتب الحديث.

المرتبة الثانية	المرتبة الأولى
"ثقة"	"ثقة ثقة"
"ثبت"	"إليه المنتهى في التثبت"
قد يخطئ خطأً نادراً لا يؤثر	نادراً ما يخطئ

- الفرق بينه وبين المرتبة الأولى:

نماذج من أئمة هذه المرتبة:

- سعيد بن المسيب
- الحسن البصري
- ابن شهاب الزهري
- الأعمش
- سفيان بن عيينة

أهمية هذه المرتبة:

تمثل هذه المرتبة العمود الفقري لرواة السنة النبوية، وهم الطبقة العليا من الثقات الذين يعتمد على رواياتهم في بناء الأحكام الشرعية، وتشكل الغالبية العظمى من رجال الصحيحين والسنن.

فهي مرتبة الثقة الكاملة والضبط التام، وهي من أعلى مراتب القبول، والله الموفق.

المرتبة الثالثة: صدوق، لا بأس به (إذا قُرنت بغيرها، أو حسب استعمال الناقد).

ألفاظ هذه المرتبة:

- "صدوق"
- "لا بأس به"
- "صالح الحديث"
- "لَيْسَ بِهِ بَأْس"

شرح المرتبة:

- الدلالة :تدل هذه الألفاظ على أن الراوي مستقيم الدين (عدل)، لكن ضبطه ليس في أعلى المراتب، بل هو دون مرتبة "ثقة."

- المواصفات:
  - عدل في دينه وأخلاقه.
  - ضبطه مقبول لكن قد يخطئ أحياناً.
  - روايته حسنة في الغالب، خاصة إذا اعتضد بمتابع أو شاهد.
- الحكم على روايته:
  - تُقبل روايته ولكن بدون إطلاق، بل بحسب القرائن.
  - حديثه من درجة الحسن غالباً.
  - يحتج به في فضائل الأعمال والأحكام غير المؤكدة.

التفصيل في الحكم:

١. إذا انفرد برواية: ينظر فيها، فإن لم يخالف الثقات قُبلت، وإن خالفهم رُجِّح جانب الثقات.

٢. إذا توبع (وجد من يؤيد روايته): ترتقي روايته إلى الحسن لغيره.

٣. حسب استعمال النقاد :قد يختلف حكم الناقد على الراوي الواحد:

- قد يقول أحدهم" :صدوق "فقط.
- وقد يقول آخر" :صدوق صالح الحديث "مما يرفع من قيمته.

نماذج من رواتها:

يزيد بن أبي زياد (صدوق لكنه كثير التدليس)

عطاء بن السائب (صدوق لكنه اختلط أخيراً)

الحكم بن عتيبة (صدوق يهم قليلاً)

الفرق بينها وبين المراتب الأعلى:

المرتبة الثالثة	المرتبة الثانية
"صدوق - "يغلب على روايته الحسن	"ثقة - "يغلب على روايته الصحة
ضبطه مقبول	ضبطه تام
يُحتج به مقيداً	يُحتج به مطلقاً

فهذه المرتبة تمثل الطبقة الوسطى من الرواة المقبولين، وهم أهل الاستقامة في الدين مع قبول في الضبط، وتحتاج رواياتهم إلى نظر وتحري أكثر من غيرهم، والله الموفق.

موازين الجرح (ألفاظ الرد): المرتبة السادسة (أدنى درجات التجريح): كذاب، دجال، وضّاع (يسقط حديثه مطلقاً).

المرتبة السادسة: أدنى درجات التجريح

أمثلة الألفاظ:

- "كذاب"
- "دجّال"
- "وضّاع"
- "يضع الحديث"
- "متروك" (عند بعض العلماء في أعلى درجات الترك)

شرح المرتبة:

- الدلالة :تدل هذه الألفاظ على أن الراوي قد بلغ غاية السوء في الرواية، حيث اتُّهم بـ تعمّد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الثقات.
- المواصفات:
  - متهَم بالكذب في الحديث النبوي.
  - غير مقبول الشهادة ولا الرواية.
  - ساقط العدالة والضبط.

- الحكم على روايته:
  - يُسقط حديثه مطلقاً ولا يُقبل منه شيء.
  - لا يُعتبر ب روايته حتى في المتابعات والشواهد.
  - لا يُحتج به بأي حال من الأحوال.

ضوابط هذه المرتبة:

١. التوثيق :يحتاج الحكم بهذه العبارات إلى دليل قوي كاعتراف الراوي بالكذب، أو تواتر الشهادة عليه بالوضع.

٢. الفرق بين "كذاب" و"سَيِّء الحفظ:"
   - الكذاب :مُتعمِّد للكذب، فيُرد مطلقاً.
   - سيء الحفظ :غير متعمِّد، فَرُبما قُبل حديثه في الشواهد.

٣. النتيجة :الراوي في هذه المرتبة محرم الرواية عنه، وتُطرح جميع أحاديثه.

نماذج من الرواة في هذه المرتبة:

- مُسْلِم بن جُبَيْر (كذاب)
- محمد بن سعيد المصلوب (وضع الحديث)

الواقدي (عند العلماء)

هـذه المرتبـة تمثـل الحَـدَّ الفاصـل بـين الـرواة المقبـولين والمـارقين المـردودين، وهـي تُظهر شدة تحرّي العلماء في حفظ السنة النبوية من عبث العابثين،

المرتبة الخامسة: ساقط، متروك الحديث، ليس بشيء.

ألفاظ هذه المرتبة:

- "ساقط"
- "متروك الحديث"
- "ليس بشيء"
- "واهي الحديث"
- "ذاهب الحديث"

شرح المرتبة:

- الدلالـة :تـدل هـذه الألفـاظ علـى أن الـراوي شـديد الضـعف، ولا يُكتـب حديثـه إلا على سبيل الاعتبار والتحذير.
- المواصفات:
  - فاحش الغلط في روايته.
  - متهاون في الضبط والأداء.
  - قد يجتمع فيه ضعف الضبط مع خفة في العدالة دون الكذب.

- الحكم على روايته:
  - لا يُحتج به البتة.
  - لا يُعتبر بحديثه إلا في حالات نادرة جداً كأن يكون متابعاً شديد الضعف لحديث ثابت من طريق أخرى.
  - حديثه من أدنى مراتب الضعيف.

الفرق بينه وبين المرتبة السادسة:

المرتبة السادسة	المرتبة الخامسة
"كذاب" (لتعمد الكذب)	"متروك" (للسوء الشديد)
ضعفه تعمد الكذب	قد يكون ضعفه فاحش الغلط
يُذكر للتحذير الشديد والهجر	قد يُذكر للتحذير

نماذج من الرواة في هذه المرتبة:

- الحارث بن غصين (متروك الحديث)
- عمر بن صبح (ساقط)

يزيد الرقاشي (واهي الحديث)

هذه المرتبة تمثل الحد الأدنى من درجات القبول، حيث إن رواة هذه المرتبة لا يُعتد برواياتهم، ويُحذر منهم، لكن دون اتهامهم بالكذب،

المرتبة الرابعة: ضعيف، لا يُحتج به، منكر الحديث (يحتاج تفصيل).

ألفاظ هذه المرتبة:

- "ضعيف"
- "لا يُحتج به"
- "منكر الحديث"
- "ليس بالقوي"
- "فيه ضعف"

شرح المرتبة:

- الدلالة :تدل هذه الألفاظ على أن الراوي مستقيم في دينه) عدل) لكن ضعيف الضبط، مما يجعله غير مُحتجّ به، لكن دون اتهامه بالكذب أو الوضع.
- المواصفات:
  - محافظ على دينه وأخلاقه (عدل).
  - ضعيف الحفظ أو كثير الغلط.
  - قد يَروي المناكير (أي الأحاديث الشاذة المخالفة للثقات).
- الحكم على روايته:
  - لا يُحتج به في إثبات الأحكام الشرعية.
  - يُعتبر حديثه من أقسام الضعيف.

- قد يُستشهد به في فضائل الأعمال بشروط.

التفصيل في الحكم:

١. "ضعيف :"يشمل كل من لم يبلغ درجة" صدوق"، وهو مصطلح عام يحتاج لتحديد سبب الضعف.

٢. "لا يُحتج به :"يعني أن روايته غير مقبولة ، لكن قد تُقبل إذا عُضدت.

٣. "منكر الحديث :"هو الذي يُخالف الثقات في روايته، فيُعد ما انفرد به شاذاً أو منكراً.

الفرق بينه وبين المراتب الأدنى:

المرتبة الخامسة	المرتبة الرابعة
"متروك" (عنده تساهل أو سوء حفظ شديد)	"ضعيف" (عدل لكن سيء الضبط)
لا يُعتبر به إلا نادراً	قد يُعتبر به في الشواهد
ضعفه سوء الضبط الشديد	ضعفه سوء الضبط

نماذج من الرواة في هذه المرتبة:

- عبد الله بن عمر العمري (ضعيف)
- إسماعيل بن أوسط (منكر الحديث)
- عبد الملك بن عمير (ضعيف)

هذه المرتبة تمثل الطبقة الوسطى من المردودين، حيث إن رواة هذه المرتبة أهل استقامة في الدين لكن قصور في الضبط،

مراتب الوسط (الموازين المتجاذبة): صالح الحديث، يكتب حديثه، شيخ.

ألفاظ هذه المرتبة:

- "صالح الحديث"
- "يكتب حديثه"
- "شيخ"
- "مقارب الحديث"

شرح المرتبة:

- الدلالة :تدل هذه الألفاظ على مرتبة وسطى بين القبول والرد، حيث يجتمع في الراوي ما يقبل وما يرد، فيحتاج إلى تحرٍ وتدقيق.
- المواصفات:
  - قد يكون عدلاً لكن ضعيف الضبط.
  - أو يكون ضابطاً لكن في عدالته كلام.
  - أو يكون مجهول الحال لم يتبين أمره.
- الحكم على روايته:
  - لا يُحتج به بمفرده.
  - يُعتبر به في الشواهد والمتابعات.
  - يُكتب حديثه للاعتبار والاستئناس.

التفصيل في الألفاظ:

١. "صالح الحديث :"يعني أن حديثه يصلح للاعتبار ولا يصلح للاحتجاج.

٢. "يكتب حديثه :"أي يُدوّن للدراسة والنظر، لا للأخذ المباشر.

٣. "شيخ :"تطلق على المجهول الذي لم يثبت توثيقه، وتحتاج إلى بيان.

الفرق بينها وبين المراتب الأخرى:

المرتبة الرابعة	مراتب الوسط	المرتبة الثالثة
"ضعيف" (مردود)	"صالح الحديث" (وسط)	"صدوق" (مقبول)
لا يُحتج به	لا يُحتج به	يُحتج به في الحسن
ضبطه ضعيف	ضبطه أو عدالته ناقصة	ضبطه مقبول

نماذج من الرواة في هذه المرتبة:

- سليمان بن مهران الأعمش (يكتب حديثه مع كونه ثقة لكن عنده تدليس)
- يزيد بن أبي زياد (صالح الحديث في غير ما دلس فيه)

تمثل هذه المرتبة المنطقة الرمادية في التعديل والجرح، حيث يحتاج الناقد إلى مزيد من التدقيق والموازنة بين الإيجابيات والسلبيات في الراوي، مما يظهر دقة المنهج الحديثي ومرونته،

كيفية التعامل مع هذه الألفاظ الوسطى (النظر في الشواهد والمتابعات).

الألفاظ الوسطى (كـ"صالح الحديث"، "يكتب حديثه") تدل على عدم كفاية الراوي للاحتجاج به منفرداً، مما يستدعي منهجاً خاصاً للتعامل مع رواياته، أهم ركائزه :النظر في الشواهد والمتابعات.

أولاً: الشواهد والمتابعات – التعريف

- المتابعة :أن يُروى نفس الحديث بنفس الإسناد أو بمعناه من طريق راوٍ آخر.
- الشاهد :أن يُروى حديث آخر بمعنى الحديث الأصلي من طريق راوٍ آخر.

ثانياً: كيفية التعامل العملي

الخطوة الأولى: جمع الطرق

- جمع كل الطرق للحديث المراد الحكم عليه.
- تتبع رواة الحديث من أصحاب المراتب الوسطى.

الخطوة الثانية: تحسين الحديث بالشواهد

إذا انفرد الراوي من هذه المرتبة بحديث، ثم:

- وُجد له شاهد من حديث آخر :يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره.
- وُجد له متابعة من راوٍ مقبول :يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره.

الخطوة الثالثة: تقدير درجة التحسين

- كلما كثرت الشواهد والمتابعات :قويت درجة الحديث.
- قوة الشاهد أو المتابع :تؤثر في قوة التحسين.

ثالثاً: أمثلة تطبيقية

المثال الأول: تحسين الحديث

- حديث رواه" صالح الحديث "منفرداً :ضعيف.
- نفس الحديث وُجد له متابعة من صدوق :يصبح حسن لغيره.

المثال الثاني: رَدُّ الحديث

- حديث رواه" صالح الحديث "منفرداً :ضعيف.
- لم يُوجد له شاهد أو متابعة :يبقى ضعيفاً.

رابعاً: ضوابط منهجية

١. شرط التحسين :ألا يكون الحديث شاذاً أو معللاً.
٢. قوة المتابع :كلما كان المتابع أقوى درجة كان التحسين أقوى.
٣. اتحاد المعنى :في الشاهد يشترط اتحاد المعنى مع الحديث الأصلي.

خامساً: فوائد هذا المنهج

١. الإنصاف للرواة :لا نُهدر رواياتهم مطلقاً ولا نقبلها مطلقاً.

٢. استيعاب السنة :حفظ أكبر قدر ممكن من السنة الصحيحة.

٣. مرونة المنهج :يجمع بين الاحتياط والاستفادة.

فهذا المنهج يظهر دقة العلماء ومرونة المنهج الحديثي، حيث لا يضيع حديث إلا إذا تعذر تقويته، ولا يقبل حديث إلا بعد التثبت من صحته، تحقيقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦].

قواعد الموازنة والترجيح

التعارض بين الجرح والتعديل

القاعدة: الجرح المُفسَّر مُقَدَّم على التعديل المُبهَم

شرح القاعدة:

- الجرح المفسر :هو أن يذكر الناقد سبب الجرح تفصيلاً، مثل: "هو كثير الغلط"، "يخطئ في رواية فلان"، "سَيِّء الحفظ."
- التعديل المبهَم :هو أن يذكر الناقد التعديل بدون تفصيل السبب، مثل: "ثقة"، "عدل"، دون بيان سبب هذه الثقة.
- التقديم :يُقَدَّم الجرح المفسر على التعديل المبهَم عند التعارض.

أمثلة تطبيقية:

المثال الأول:

- قال الإمام أحمد: "فلان ثقة" (تعديل مبهَم).
- قال الإمام البخاري: "فلان يخطئ في حديث الزهري" (جرح مفسر).
- الترجيح: يُقَدَّم قول البخاري؛ لأنه بيَّن سبب الجرح.

المثال الثاني:

- قال ابن معين: "فلان لا بأس به" (تعديل مبهَم).
- قال أبو حاتم الرازي: "فلان يروي المناكير عن الثقات" (جرح مفسر).
- الترجيح :يُقَدَّم قول أبي حاتم؛ لأنه فصَّل سبب الطعن.

حكمة القاعدة:

١. الجرح المفسر :يدل على تحقيق وبصيرة، لأن الجارح اطَّلع على ما خفي على المعدِّل.

٢. التعديل المبهَم :قد يصدر عن تساهل أو عدم اطلاع على حال الراوي.

٣. الإنصاف :الجرح المفسر أكثر موضوعية؛ لأنه يُمكن التحقق منه.

شروط تقديم الجرح المفسر:

- أن يكون الجرح مقبولاً (ليس لهوى أو تعصب).
- أن يكون الجرح في أمر مؤثر (كالكذب، سوء الحفظ).
- أن يكون الجارح متصفاً بالعدالة والإنصاف.

هذه القاعدة تجعل عملية الموازنة بين أقوال النقاد عملية موضوعية قائمة على الدليل والتفصيل، لا على المجرد والعموم، مما يحقق الدقة والإنصاف في الحكم على الرواة.

أسباب عدم قبول الجرح (مثال: الجرح الناشئ عن حسد أو تعصب مذهبي).

ليس كل جرح مُقْبَلاً، بل يشترط في الجرح المقبول أن يكون صادراً عن عدلٍ عالمٍ بأسباب الجرح، مبتعداً عن الهوى والأغراض الشخصية. ومن أهم أسباب رَدِّ الجرح:

أولاً: الجرح الناشئ عن الحسد

- التعريف :أن يجرح الناقد الراوي بسبب غيرة وحسد على مكانته العلمية أو قبوله بين الناس.
- الدليل: قوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} [النساء: ٥٤].
- التأثير :يُعدُّ الحسد من أخطر الأمراض القلبية التي تُفسد المنهج النقدي.
- النتيجة :رد الجرح وعدم الاعتبار به.

ثانياً: الجرح الناشئ عن التعصب المذهبي

- التعريف :أن يجرح الناقد الراوي لمجرد اختلافه معه في المذهب العقدي أو الفقهي.
- الأمثلة:
  - أن يجرح أهل الحديث راوياً لمجرد كونه من أهل الرأي.
  - أن يجرح أهل الرأي راوياً لمجرد كونه من أهل الحديث.

- أن يجرح المتكلمون من خالفهم في مسائل الاعتقاد.

- الضابط: أن يكون الجرح لأثر التعصب على الرواية (ككتمان الحديث أو وضعه)، لا لمجرد الاختلاف.

- النتيجة :رد الجرح إذا تبين أنه صادر عن تعصب.

ثالثاً: أسباب أخرى لرد الجرح

١. الجهالة :أن يكون الجارح مجهول الحال.

٢. الفسق :أن يكون الجارح فاسقاً.

٣. الهوى الشخصي :أن يكون بين الجارح والمجروح عداوة شخصية.

٤. المجازفة :أن يجرح بدون دليل أو بأسباب تافهة.

الجرح المقبول	الجرح المردود
صادر عن إنصاف	صادر عن حسد
ناتج عن تحرٍّ علمي	ناتج عن تعصب
مقرون بسبب مفصل	بدون دليل مفسر

الخلاصة في ضوابط قبول الجرح

فالجرح المقبول هو الجرح المبني على الإنصاف والعلم، لا على الهوى والعصبية، تحقيقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ} [النساء: ١٣٥].

اختلاف الأئمة النقاد: الترجيح بين أقوال الأئمة (مالك، شعبة، يحيى القطان، ابن معين، البخاري، مسلم، أبو حاتم، النسائي، وغيرهم).

اختلاف الأئمة النقاد في توثيق الرواة وتجريحهم سنة طبيعية لاختلاف اجتهاداتهم، ولكل إمام منهجه وضوابطه في النقد. وعند الاختلاف لا بد من الترجيح وفق قواعد علمية.

أولاً: مراتب الأئمة في التشدد والتساهل

- المتشدِّدون (أصحاب القواعد الصارمة):
- شعبة بن الحجاج (سيد المحدثين)
- يحيى بن سعيد القطان
- علي بن المديني
- البخاري (أشدهم في الرجال)
- النسائي (أعلمهم بالعلل)

المتوسطون:

- مالك بن أنس
- مسلم بن الحجاج
- أبو داود السجستاني

المتساهلون:

- ابن معين (في بعض الأحيان)
- الترمذي
- الحاكم النيسابوري

ثانياً: قواعد الترجيح بين الأقوال

تقديم الجرح المفسر على التعديل المطلق

- إذا قال البخاري: "فيه نظر" (جرح مفسر)
- وقال ابن معين: "ثقة" (تعديل مطلق)
- يُقَدَّم قول البخاري

تقديم المطلع على غير المطلع

- يُقَدَّم من عاصر الراوي وخبر رواياته
- على من لم يطلع على جميع رواياته

تقديم المتخصص في فن على غيره

- يُقَدَّم النسائي في علم العلل
- يُقَدَّم البخاري في معرفة الرواة

تقديم من اشترط الشروط الأشد

- يُقَدَّم شعبة والبخاري في التوثيق
- لشدة اشتراطهم وحرصهم على الدقة

ثالثاً: أمثلة تطبيقية

المثال الأول: في الراوي المختلف فيه

- قال البخاري" :ليس بالقوي"
- قال مسلم" :ثقة"
- الترجيح :قول البخاري لشدة تحريه

المثال الثاني: في راوي الحديث

- قال شعبة" :لا يُحتج به"
- قال الترمذي" :صدوق"
- الترجيح :قول شعبة لأصالة منهجه

رابعاً: ضوابط عامة في الترجيح

١. النظر في سبب الاختلاف :فقد يكون بسبب:
    - تغير حال الراوي (بعد الاختلاط مثلاً)
    - اختلاف النسخ عن الإمام الواحد

- رواية الراوي عن شيوخ مختلفين

٢. الجمع بين الأقوال إن أمكن :فقد يكون الراوي:

- ثقة في شيخٍ معين
- ضعيفاً في آخر

٣. مراعاة السياق والقرائن:

- زمن النقد
- مكان الراوي

الترجيح بين أقوال النقاد فن دقيق يحتاج إلى:

- معرفة بمناهج الأئمة
- فهم أسباب الاختلاف
- التجرد من الهوى

وهو مما يظهر غنى المنهج الحديثي ومرونته، وتحقيق العدالة والإنصاف في الحكم على الرواة،

موازنة تخصص الناقد (من كان مُتَعمقاً في الشام مثلاً).

من أهم قواعد الترجيح بين أقوال النقاد :مراعاة التخصص الإقليمي، فالناقد المتعمق في رجال بلده أو إقليمه أعلم بخصوصياتهم من غيره.

أمثلة تطبيقية:

المثال الأول: التخصص الشامي

- الإمام الأوزاعي (متبوع أهل الشام)
- ابن عساكر (صاحب تاريخ دمشق)

المثال الثاني: التخصص العراقي

- الإمام أحمد بن حنبل (بغداد)
- شعبة بن الحجاج (البصرة)

المثال الثالث: التخصص المصري

- الليث بن سعد (إمام مصر)
- ابن يونس المصري (صاحب تاريخ مصر)

قواعد الترجيح:

تقديم الناقد المتخصص في رجال إقليمه

- إذا اختلف الأوزاعي (الشام) مع شعبة (البصرة) في راوٍ شامي

- يُقَدَّم قول الأوزاعي لمعرفته الدقيقة بأحوال الرواة الشاميين

أسباب التقديم:

- المعرفة المباشرة بالراوي وسيرته
- الإحاطة بظروف رواته وطبقاتهم
- معرفة الشيوخ والتلاميذ المحليين

تطبيقات معاصرة:

- تقديم قول المحدِّث المعاصر المتخصص في رجال بلده
- على قول من هو أعلى منه مكانة لكن من إقليم آخر

ضوابط الاستثناء:

١. الشهرة العالية :إذا كان الراوي مشهوراً في الأمصار

٢. الاطلاع الواسع :إذا كان الناقد موسوعي الاطلاع

٣. الجرح المفسر :إذا كان الجرح مفصلاً من غير المتخصص

مراعاة التخصص الإقليمي تُظهر دقة المنهج الحديثي في التوثيق، وتُحَقِّق الإنصاف العلمي في الحكم على الرواة، مع الموازنة بينها وبين باقي القرائن.

الخلاصة: أهم الضوابط والموازين في علم الجرح والتعديل

أولاً: الضوابط الأساسية

١. العدالة والضبط هما الركنان الأساسيان لقبول الرواية.

٢. الجرح والتعديل كفتي ميزان يجب أن تتوازنا.

٣. الأصل في المسلم العدالة حتى يثبت ما يقدح فيها.

ثانياً: موازين التعديل (مراتب القبول)

١. المرتبة الأولى: (التوثيق المطلق)

- "أعدل الناس"، "ثقة ثقة"، "إليه المنتهى في التثبت"

٢. المرتبة الثانية: (الثقة الكاملة)

- "ثقة"، "ثبت"، "حجة"، "متقن"

٣. المرتبة الثالثة: (القبول المحدود)

- "صدوق"، "لا بأس به"، "صالح الحديث"

ثالثاً: موازين الجرح (مراتب الرد)

١. المرتبة الرابعة: (أخف مراتب الضعف)

- "ضعيف"، "لا يُحتج به"، "منكر الحديث"

٢. المرتبة الخامسة: (الضعف الشديد)

- "ساقط"، "متروك الحديث"، "ليس بشيء"

٣. المرتبة السادسة: (أدنى المراتب)

- "كذاب"، "دجال"، "واضع"

رابعاً: قواعد الموازنة والترجيح

١. الجرح المفسَّم مُقَدَّم على التعديل المُبهَم

٢. النظر في تخصص الناقد وإقليمه

٣. مراعاة أسباب الجرح (رفض الجرح الناتج عن حسد أو تعصب)

٤. الموازنة بين تشدد وتساهل النقاد حسب منهج كل إمام

٥. التعامل مع المراتب الوسطى بالنظر في الشواهد والمتابعات

خامساً: ضوابط القبول والرد

١. شروط القبول :اتصال السند، عدالة الرواة، ضبط الرواة، عدم الشذوذ، عدم العلة

٢. أسباب الرد :الكذب، تهمة الكذب، الفسق، سوء الحفظ، البدعة المؤثرة

٣. طرق إثبات العدالة :الشهرة، توثيق النقاد، عدم وجود القوادح

سادساً: منهجية التعامل مع الاختلاف

١. جمع أقوال النقاد في الراوي الواحد

٢. تحليل أسباب الاختلاف بينهم

٣. التوفيق بين الأقوال إن أمكن

٤. الترجيح وفق الضوابط العلمية

سابعاً: الثمرة العملية

١. حفظ السنة النبوية من التحريف والوضع

٢. تحقيق المنهج العلمي في نقد الرواة

٣. تطبيق العدالة والإنصاف في الحكم على الآخرين

٤. إبراز دقة الأمة الإسلامية في نقل التراث

ختاماً :هذا العلم جعله الله درعاً واقياً للشريعة، وميزاناً دقيقاً للرواة، ومنهجاً ربانياً في النقد البناء، فالحمد لله الذي جعلنا من أتباع هذا الدين القويم.

توصيات :دعوة إلى الاعتدال والإنصاف في التعامل مع أحكام النقاد.

أولاً: في فهم المنهج

١. التمييز بين العلم والهوى :فالنقد العلمي المبني على الضوابط غير النقد الشخصي الناتج عن الأهواء.

٢. فهم سياق الأحكام :مراعاة زمن النقد وملابساته وأسباب كل حكم.

٣. استحضار المقاصد الشرعية :فمقصد علم الجرح والتعديل هو حماية الدين لا الانتقام للأشخاص.

ثانياً: في التطبيق المعاصر

١. عدم تعميم الأحكام :فضعف الراوي في حديث لا يعني ضعفه في كل شيء.

٢. مراعاة التدرج في المراتب :فليس كل ضعيف ككذاب، وليس كل صدوق كثقة.

٣. التعامل مع المراتب الوسطى بروح الإنصاف والموضوعية.

ثالثاً: في آداب النقد

١. العدل مع الأموات :فلا يجوز الطعن فيهم إلا بدليل مقبول.

٢. احترام اجتهادات الأئمة :مع فهم أسباب اختلافهم.

٣. البعد عن التسرع :في الحكم على الرواة أو النقاد.

رابعاً: توصيات عملية

١. التأهيل العلمي :قبل الخوض في أحكام الرجال.

٢. الرجوع للمصادر الأصلية :وعدم الاعتماد على النقول المنقولة.

٣. استشارة المتخصصين :في المسائل المشكلة.

٤. التثبت والتحري :قبل نشر أحكام الجرح والتعديل.

إن الاعتدال والإنصاف في هذا العلم من أعظم ما يُحفظ به الدين، وتحقيق قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} [المائدة: ٨].

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ رسول الهدى إلى أقوم السبل وأوضح المسالك، وعلى آله وصحبه الأطهار الأبرار.أما بعد:

فهذه صفحات قد أوشكت على الاكتمال، حاولت فيها أن أجلي منهج النقد الحديثي في أسمى صوره :نقلاً ورواية، وتحقيقاً ودراية .فما كان فيها من صواب، فمن توفيق الله وحده، وفضله وعونه. وما كان من زلل أو خلل، فمن نفسي ونقصها وقصورها، وأستغفر الله العظيم منه.

لقد سعيتُ جاهداً أن أضع بين يدي القارئ موازينَ دقيقة، وضوابطَ محكمة، يستطيع بها أن يتحرّى الحق في أحكام الرجال، بعيداً عن شطط المتشددين، أو تساهل المتساهلين .فإن أفلحت في ذلك، فالحمد لله على توفيقه. وإن كانت الأخرى، فحسبي أني بذلت الوسع، ولم آل جهداً في التحري والتدقيق.

وأخلصُ إلى القول: إن هذا العلم الجليل أمانة في أعناقنا، نتذكر بها قول النبي صلى الله عليه وسلم" :الكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا ."وإن كلمة الإنصاف والعدل في الرجال لحكمةٌ يجب أن نحرص عليها، وأن نضبطها بضوابطها الشرعية.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباده، ولاسيما طلبة العلم الشريف. وأن يغفر لنا تقصيرنا، ويتجاوز عن زللنا، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.